الإمام الكاظم عليه السلام عند أصحاب العقائد الأُخرى

" اليهود إنموذجاً "

المدرس المساعد
هند كامل خضير
جامعة ذي قار- كلية التربية للبنات- الشطرة
hindkamel742@gmail.com

Imam Al-Kadhim (ealayh alslam) according to the holders of other beliefs، "the Jews are a model"

Asst. Lec.
Hind Kamil Khudair
University of Thi-qar، College of Education for Women، Al-Shatrah

الملخص:ـ

قطعاً لإنتاج أي ثقافة من الاختلاف لابدّ من الانطلاق من وجود المختلف ابتداءً، وهذا من الأمور البديهية التي تسوّغ القول بوجود تقاطعات معرفية وثقافية على مستويات متعدّدة. واختلاف الأديان من الأمور الموروثة التي أدركت عالميتها منذ القدم؛ إذ لم تنحصر في ثقافة معينة، بل شغلت في مراحل تطوّرها مختلف العصور، من هنا اضطلع العصر العبّاسي فكرياً بمؤشرات الاختلاف على مستوى الأديان والمذاهب والفرق، فضلاً عن ذلك تنامي الحركات المتطرّفة أنذاك.

ففي هذا العصر كانت الثقافة الدينية تسير نحو اتّجاهين أحدهما مذموم والآخر محمود، انصبّ مذمومها على عداء الآخر المختلف، وأمّا المحمود فهو النظر إلى الآخر بنظرة من التسامح والاحتواء، وهذا ما أفصح به طريق الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فالمعروف إنّ المعصوم هو الرابط المقدس بين الله وخلقه، والذي يحمل مضامين رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله، فضلاً عن ذلك ما يتمتّع به من علمية وروحيّة وسيرة صالحة تجتذب نحوه مختلف أوساط الأمة، ومن ثمّ فالإمام الكاظم عليه السلام يمثّل بديهياً رسالة الإسلام التي من مكوّنات تعاليمه تجاوز مشهود لحواجز اللون والعرق واللغة وقدرته على احتضان الآخرين.

من هنا كرست شخصية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام رغبة ثقافة الإسلام، واعتماده على مبادئ عالمية تبشّر بالتوحيد، وعليه تغلّبت على تمثيلات سيرته بين الأمة آليات الجذب والاحتضان، ولاسيّما ما يتعلق بالمختلف الديني اليهودي، إذ أسلم على يده الكثير من اليهود والرهبان، ما روي عن دخول نفر من اليهود على الإمام الصادق عليه السلام وكان الإمام الكاظم في (١٥) سنة من العمر، وأجيب عن سؤالهم المتعلق بالآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران عليه السلام، كما عدّد لهم (٢٦) دلالة من دلالات نبوة محمد صلى الله عليه وآله إلى أن قاموا من مجلسهم معلنين الإسلام والولاء لال رسول الله صلى الله عليه وآله "... وإنكم الأئمة القادة والحجج من عند الله على خلقه..."، فسيرة الإمام محطّة جذب وفي هذا الاتّجاه يقول الإمام الكاظم عليه السلام لهارون: (أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم)، وظهر هذا الانجذاب حديثاً عند أقلام الدراسات الاستشراقية، إذ تناول المستشرق اليهودي (إيتان كوهلبرغ(سيرة الإمام الكاظم عليه السلام مستنداً الى كثير من المصادر الشيعية الأولية، والمصادر السنية، وبيّنت دراسته تلك المفاهيم التي تحتفظ بدرجة عالية من التمثيل للآخر واستيعابه دينياً، إذ وقف المستشرق على الأطر التاريخية الأمينة، مؤكداً على دور الإمام الفاعل في الحياة العلمية، ودوره في نشر مذهب التشيع .

الكلمات المفتاحية: الإمام الصادق، الإمام الكاظم، دلالات النبوة، مذهب التشيع، ثقافة الاسلام، اليهود، الجذب، الإحتضان.

Abstract:-

Certainly, in order to produce any culture of difference, it is necessary to start with the existence of the different at the beginning, and this is one of the axioms that justifies saying the existence of knowledge and cultural intersections on multiple levels. The difference of religions is one of the inherited matters that have been recognized as universal since ancient times. As it was not confined to a specific culture, but was occupied in its various stages of development, from here the Abbasid era intellectually assumed indicators of difference at the level of religions, sects and groups, in addition to the growth of extremist movements at that time.

In this era, the religious culture was moving in two directions, one of which is blameworthy and the other is Mahmoud. Its blame focused on the hostility of the other different, and the praised is looking at the other with a view of tolerance and containment, and this is what was disclosed by the seventh Imam Musa bin Jaafar al-Kadhim (Ealayh alslam). The infallible is the sacred link between God and his creation, which carries the contents of the message of the Messenger of God (Ealayh alslam), in addition to that which he enjoys in terms of knowledge, spirituality, and a righteous journey towards him that attracts the various circles of the nation. Witnessed transcending barriers of color, ethnicity, and language, and his ability to embrace others.

From here, the personality of Imam Musa bin Jaafar (Ealayh alslam) enshrined the desire for the culture of Islam, and his reliance on universal principles that heralded monotheism, and on this he prevailed over the representations of his biography among the ummah, the mechanisms of attraction and embrace, especially with regard to the different Jewish religious, since many Jews and monks embraced Islam on his hand. It was narrated that a group of Jews entered the Imam Al-Sadiq (Ealayh alslam)and Imam Al-Kadhim was (15) years of age, and I answered their question related to the nine verses that Musa bin Imran (Ealayh alslam) gave. He also listed (26) an indication of Muhammad's prophethood. PBUH, until they rose from their majlis, declaring Islam and loyalty to the Messenger of God (Ealayh alslam), "... and you are the imams, leaders and arguments from God on His creation…", the imam's life is a point of attraction and in this direction Imam Al-Kadhim (Ealayh alslam) says to Harun: (I am the imam of the hearts and you are the imam of al-Jassum)), and this attraction appeared recently among the pens of oriental studies, as the Jewish orientalist (Eitan Kohlberg) dealt with the biography of Imam al-Kadhim (Ealayh alslam) based on many primary Shiite sources and Sunni sources, and his study showed those concepts that preserve With a high degree of representation of the other and understanding it religiously, as the orientalist stood on the floor The faithful historical t, stressing the active imam's role in scientific life and his role in spreading the Shi'ism doctrine.

Key words: Imam al-Sadiq, Imam al-Kadhim, indications of prophethood, Shi'ism, the culture of Islam, Jews, attraction, embrace.

المقدّمة:ـ

الاختلاف مصطلح شائع أخذت كلّ الثقافات نصيب منه، بل إنّ الاختلاف تربّع على سطوح الثقافات كلّها وعلى مدى الأزمان منذ أزليتها، فهو ينمو ويتطوّر ويزهر إذا توفّرت له الحاضنة الفكرية التي تستوعبه وبكلّ ألوانه الفكرية واللغوية والقومية. إلى أن ترهّلت به ثقافات الأزمنة، ومن ثم أن انتشاره في المنظومات الاجتماعية أدّى إلى إصابة الفكر، أي الفكر العام بالإعاقة من خلال القيم والمبادئ التي انتقلت إلى تكوين أيديولوجيّ معيّن، متقولب بشكل جاهز، يصنعه النسق الأزلي المتراكم، أو المصالح الثقافية، وهكذا يتأدلج الاختلاف ضمن هذه المراحل المسيّرة.

ولكي ندرك الاعتقاد اليهوديّ الذي سلّم به للإمام السابع من الأئمة الأثني عشرية عليه السلام ينبغي الالتفات إليه من ضمن سياقات ثلاثة: البيئة العربية، والعقلية الإسلامية، والمذهب الشيعي. وكما هو المعتاد عند دراسة ظاهرة ما يكون التوجّه الأول نحو الثقافة الذي حملها الزمن لهذه الظاهرة فضلاً عن التطورات التي حصلت عليها البيئة التي حوتها هذه الظاهرة.

التمهيد:ـ

ربط الباحثون والدراسات التي تناولت سيرة وحياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام والأحداث التي تعرّض لها بالظروف التاريخية التي عاصرها عليه السلام من بعد وفاة أبيه جعفر الصادق عليه السلام بدءاً من انتقال الوراثة الإمامية للإمام الكاظم عليه السلام ومروراً بسلب بني العباس لهذه الحقّ الشرعي، فضلاً عن سياساتهم الطاغية، وانتهاء بقتل الإمام موسى الكاظم عليه السلام بالسمّ مسجوناً.

قد يندهش البعض حين يقال أو يسمع إنّ الإمام الكاظم عليه السلام خاض ثورة علمية وفكرية، وجسّد حضوراً متميزاً من الدفاع عن بيضة الإسلام وخطّ الرسالة المحمديّة، كون المنقول والمعروف هو أن الإمام الكاظم قضى حياته من سجن إلى سجن، لكن حقيقة الأمر إنّ الإمام قد سجّل نقلة نوعية على امتداد البيت الهاشمي من حيث عدّة أمور:

١- طريقة انتقال الإمامة إليه تختلف عمّا عُهد إلى قبله من آبائه

٢- طول فترة إمامته وهذا ظهر عند أئمة قلائل نحو الإمام جعفر الصادق، والإمام الهادي عليهما السلام.

ولعلّ ما يميّز فترة إمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ما اكتسبه من قيمة خاصّة بقدرته على حمل لواء العلم فهو خريج لجامعة كبيرة، جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فضلاً عن ذلك مثّل الإمام الكاظم إيقونة السلام حيث اعتنقوا الإسلام من خلال سيرته العطرة، إذْ ((أجمع الرواة إنّه كان يمثّل طاقات هائلة من العلم، ومخزوناً فكريّاً غنيّاً جداً بمختلف المعارف. يقصده العلماء والرواة من كلّ حدب وصوب لينهلوا من نمير علمه...))[١]، فبعلمه نفح استيهامات الأديان ومعتقداتها أبعاداً تصل التقاطب الكياني الديني بين الهويات والعقائد والانتماءات المذهبية، والعبور بها إلى الفضاء الإسلامي بطاقته ومبادئه السامية المنفتحة على الرسلات الأُخرى، عالم فيه يبدد الشعور بالنفي والتباعد.

وبما أن دائماً نرى اتّجاهات الأديان تطفو على سطح كلّ ثقافة ما لاسيّما ثقافة العصر العباسي الذي ينتمي إليه، عصر يعيش خليط من الاتّجاهات والإنفلات الدينيّ؛ بحكم الانفتاح الحضاري والثقافي الذي ازدهر في هذا العصر، ودخول غير المسلمين من أصحاب الديانات الأُخرى من جهة، ومن حيث الانحرافات التي حدثت في البيت الإسلامي بظهور فرق الخوارج والمرجئة، والقدرية، والمعتزلة، والزيدية، فضلاً عن ذلك فرقة عبد الله الأفطح والإسماعيلية التي انشقت من داخل البيت العلوي من جهة ثانية من قبل أبناء الإمام الصادق عليه السلام وإدعاء الإمامة، ومن جهة ثالثة الإنحلال السياسي الذي نما وتغذّى على يد الساسة العبّاسيين؛ بوصفهم حكّام غير شرعيين، وأضافوا الهالة الانحرافية أيضاً. فالعبّاسيون مدانون بكلّ الانحرافات التي وقعت، بل هم أصّلوا لها، ويتبيّن ذلك من خلال قراءة أحد المستشرقين لاسيّما المستشرق (فلهوزن) قائلا: ((إنّ هناك صلة وثيقة بين الدعوة العباسية والزنادقة، وإنّ العبّاسيين في ذلك الوقت جمعوا الزنادقة حولهم ولم ينبذوهم إلا فيما بعد))[٢].

من هنا فما تصدّر به العصر العبّاسي من الأفكار والعقائد التي وفدت بانتقال الناس على اختلاف طباقاتها سواء أكانت انتقالها للتجارة أو غيرها، كوّنت موجة من الغزو العقائدي، وقد تصدّى الإمام الكاظم عليه السلام بمواقف ومناقشات جادة وعلى مرآى ومسامع من السلطة الحاكمة[٣]، وعليه وبقدر اقتران العصر العبّاسي بالآخر المختلف -دينيّاً وفكريّاً-

فقد افترن بالآخر اليهودي وتجلياته المختلفة فضلاً عن المسيحيين، وسواء أكان هذا اليهودي ثقافة مهيمنة فكريّاً في قبال العروبة، أو مناظراً في مقابل أغلبية مسلمة، أي أن اليهود فضلاً عن النصارى أضحوا ملحماً للاختلاف في مقابل الإسلام ورسالته على يد النبي محمد صلى الله عليه وآله ومحصّلة لإقامة الاحتجاجات والمناظرات والبراهين ضمن سياق ثقافي ديني مشترك على أرض واحدة.

وفي هذا السّياق شكّل الإمام الكاظم عليه السلام وجوداً مركزياً محورياً جسّده بالبحوث والمناظرات الكلامية دفاعاً عن أصول الاعتقاد الإسلام السامية، ومناظراً بما في ذلك أهل الاعتقاد اليهوديّ؛ بوصف أن((الأنشطة الفكريّة الواسعة الصيت في عصر الإمام الكاظم عليه السلام والمؤثرة في تبلور فكر الأمّة هي المناظرة العلمية، وكان الإمام الصادق عليه السلام ثم الإمام الكاظم عليه السلام من بعده قد استثمروا هذه الظاهرة واعدّا لها نخبة من العلماء المتخصّصين في هذا الميدان تعاهدوا للدفاع عن مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعريفه للناس واستطاعوا رغم المنع السلطويّ والحصار الفكري ضدّهم أن يروّجوا للمذهب ويحقّقوا انتصارات مشهودة، كما قد نشطوا من جانب في دحض الشبهات والإتهامات التي كانت تُثار ضدّ الفكر الإسلاميّ والشيعيّ...))[٤].

ومن هنا يحضر المختلف اليهودي إلى الثقافة الإسلامية في عصر الإمام الكاظم عليه السلام مثلما يحضر المختلفون الآخرون فكريّاً؛ بوصفهم - اليهود- مختلفاً دينياً وذاتاً مألوفة في الوقت نفسه آنذاك وبوصفه مزيجاً من اختلاف وألفة السّياق الذي قام باستحضاره لمناظرة الإمام، وقيام المناظرات بينهم وبين الإمام الكاظم عليه السلام مرّ عبر اشتراطات ثقافية هي من صلب التكوين الحضاري للمجتمع الذي مارسه كثقافة سائدة. ومن ثم فمناظرات الإمام عليه السلام معهم هي جزء من خطاب ثقافي إسلامي امتد من جدّه الرسول صلى الله عليه وآله إلى أبيه الصادق عليه السلام وسلوكهم اتّجاه المختلف المتناظر لهم، إذْ ابتعد في ذلك عن متاهات الغلبة تلك هي الغاية التي يطمح إليها المُناظر، بل كان هدف الإمام الكاظم عليه السلام الوصول إلى الحقيقة بالإقناع للرأي الصائب.

المناظرات اليهودية هي مراحل مسربلة بالشكّ والمخالفة، ومسكونة بحب الذات، ومنطوية على صوت واحد مخالف للإسلام، بيد أن تعمق هكذا أيديولوجية فرضته سياقات

التحول السياسية لهم على مدى الأزمان منذ بدايات الدعوة المحمديّة إلى أن تخطّت -في العصر العباسي- بفعل وقائع الحياة وطبيعة مسار المجتمع والدولة إلى نطاق المتخيل والإلحاد، ولعلّ انخراط اليهود في معارك الشبهة والشك والإنكار التي عاشت العصر العباسي أسفر عنه تناقضات أسّست لمسار المناظرات والمناقشات مع الدين المخالف لهم الذي أضحى قدر الزمان آنذاك مستمراً حتّى يومنا هذا.

وإمامنا الكاظم عليه السلام استجاب لهذه المجادلات واستعداداً بمناقشتها والردّ عليها، إذْ قال في إحدى مناظراته عى أرباب الملل، قائلاً: ((جميع أمور الأديان أربعة: أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها، الأخبار المجمع عليها وهو الغاية المعروض عليها كلّ شبهة، والمستنبط منها كلّ حادثة، وأمر يحتمل الشكّ والإنكار فسبيله استضياح أهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها.وسنّة مجمع عليها لا اختلاف فيه أو قياس تعرف العقول عدله يسع خاصّة الأمة وعامّتها الشكّ فيه والإنكار له... فهذا المعروض الذي يعرض لك برهانه اصطفيته وما غمض عليك صوابه نفيته...))[٥].

ولاشكّ أنّ تلك المناظرات مع اليهود رافقت كلّ العصور منذ الإسلام ووصولاً إلى زمن الإمام الصادق عليه السلام وولده الإمام الكاظم، فبعض المناظرات اليهود مع الإمام الصادق كانت بحضور الإمام الكاظم عليه السلام وحينها كان صغيراً في السنّ، وكان هو المجيب والمناظر وبحضرة أبيه الصادق عليه السلام، ومن هنا ظهرت لنا صور بعض المناظرات لليهود بشهادة معصومين، وما أوثقها! تلك البراهين التي أدلى بها الإمام الكاظم بحضور استاذ المدرسة الجعفرية، وبعضها الآخر: ظهرت بحلّة رسمية ضمن بلا الحاكم العبّاسي أمام الملأ المسلم والملل الأُخرى، وبعضها: اتخذت طريق السؤال العام الذي يطرحه الفرد المسلم للإمام الكاظم عليه السلام اتّجاه صاحب الديانة الأُخرى، وطرح رأي الإمام فيها من حيث الفقه والعقيدة.

المبحث الأول

الإمام الكاظم عليه السلام عند العقائد اليهود قديماً

المرجعيّة وتجليها أو التجليات:

إنّ أصحاب الديانة اليهودية هم صورة من التفاعل المغاير، وقد أنطلق من نفور غريزي من المختلف على مستوى الدين والمذهب؛ لتتحوّل من خلال تراكم الآيديولوجيات الثابتة

والصور الراسخة إلى علامة تنابذ، وقاعدة سجال وجدال في المباني الدينيّة، ومن ثم تتحول تدريجيّاً إلى وسيلة لإرساء الشكّ والفتنة الملتبسة دوماً بالآخر المختلف. وتكاد لا تنفصل نصوص التراث المحمدي في زمن الرسول صلى الله عليه وآله عن الأنساق اليهودية، وتساؤلات اليهود حول الافتراض الرّسالي لنبوّة محمد ومن هو الوصي بعده فضلاً عن الإيحاء الدائم لانصرافهم للمثول باعتبارهم مقابلاً دينياً من حيث الجانب الفكري العقدي والأنبياء الذين أرسلوا إليهم؛ لينتهي بنا هذا الافتراض العقدي اليهودي إلى زماني الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام، بوصف إن زمن الإمام الصادق عصر إزدهار ديني؛ وبوصف عصر الإمام الكاظم زمن رواج فكري متشعب المذاهب والتغيرات الدينيّة.

وإذا كان اقتران الذات اليهودية -دوماً- بلون الاختلاف دلالة على فاعلية الحضور وغوايته، فإن في اقترانهم بالأخرين المسلمين إعلان نقدي لمراجعة قيم القراءة وتعمق مفاهيم الرسالة الإسلامية ولاسيّما البيت الشيعي الذي ذات نفوذ وقوّة مرجعية لصاحب الرسالة الإليهة؛ لذا والحقّ فإن أهل البيت عليهم السلام تشكّلون - من حيث هم حدّ عقديّ - المفهوم الأكثر استغراقاً في النظر المعاصر والقديم، وانتجت بصدده أدبيات الحوار المناقشات التي أسّست في بعضها لتيارات فكرية ونهج تحليلة في التأويل والمقارنة.

وقد استوعب النظرة اليهودية لذلك قديما كثيراً من النصوص التراثية التي استفهم فيها اليهود سؤوالهم حول الإمام المعصوم من بعد نبي محمد صلى الله عليه وآله والتي حملتها الروايات منذ زمن الرسول صلى الله عليه وآله، فقد ورد في الأثر عن ابن عباس قال قدم يهوديّ يُقال له نعثل على رسول الله صلى الله عليه وآله: قائلاً: ((... يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ تَلَجْلَجُ فِي صَدْرِي مُنْذُ حِينٍ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِي عَنْهَا أَسْلَمْتُ عَلَى يَدِكَ قَالَ سَلْ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ وَصِيِّكَ مَنْ هُوَ فَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ وَإِنَّ نَبِيَّنَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ أَوْصَى إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ فَقَالَ نَعَمْ إِنَّ وَصِيِّي وَالْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَبَعْدَهُ سِبْطَايَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ تَتْلُوهُ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَئِمَّةٌ أَبْرَارٌ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَسَمِّهِمْ لِي قَالَ نَعَمْ إِذَا مَضَى الْحُسَيْنُ فَابْنُهُ عَلِيٌّ فَإِذَا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ فَإِذَا مَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ جَعْفَرٌ فَإِذَا مَضَى جَعْفَرٌ فَابْنُهُ مُوسَى فَإِذَا مَضَى مُوسَى فَابْنُهُ عَلِيٌّ فَإِذَا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ فَإِذَا مَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ عَلِيٌّ فَإِذَا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ الْحَسَنُ فَإِذَا مَضَى الْحَسَنُ فَبَعْدَهُ ابْنُهُ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَهَذِهِ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً عَلَى عَدَدِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ...))[٦].

وفي مقام آخر يُطالعنا أيضاً نصّ استفهامي يستخبر فيه يهودي آخر يُقال له: جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ الْيَهُودِيُّ مِنْ خَيْبَرَ دخل عَلَى رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله عن جابر الإنصاري: فقال يا محمد ((فَأَخْبِرْنِي بِالْأَوْصِيَاءِ بَعْدَكَ لِأَتَمَسَّكَ بِهِمْ فَقَالَ يَا جُنْدَبُ أَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِي... أَسَامِيهِمْ فَقَالَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ وَالْمَهْدِيُّ مِنْهُمْ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ الْحُسَيْنِ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ وَيُلَقَّبُ بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ عَلِيٍّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ يُدْعَى بِالْبَاقِرِ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ مُحَمَّدٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ جَعْفَرٌ يُدْعَى بِالصَّادِقِ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ جَعْفَرٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُوسَى يُدْعَى بِالْكَاظِمِ ثُمَّ إِذَا انْتَهَتْ مُدَّةُ مُوسَى قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ يُدْعَى بِالرِّضَا فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ عَلِيٍّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ يُدْعَى بِالزَّكِيِّ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ مُحَمَّدٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ عَلِيٌّ ابْنُهُ يُدْعَى بِالنَّقِيِّ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ عَلِيٍّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ الْحَسَنُ ابْنُهُ يُدْعَى بِالْأَمِينِ ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُمْ...))[٧].

وغني عن البيان أن الإمام الكاظم عليه السلام قد ورد ذكره في النصّوص السابقة، النصّوص التي تعدّ الخيط الناسج لحدود السنّة النبوية، وعليه فورود أهل البيت عليهم السلام في النص وبأسمائهم هو بمثابة شذرات أساسية تنهض عليها خفائر الرسالة السماوية منذ عصر الرسول صلى الله عليه وآله وحتى زمان إمامنا الكاظم عليه السلام وما تلاه من الأئمّة هي دعائم أساسية تفترض الطّاعة، وآثار تنبثق منها إسهامات بيت الآل في تصحيح مسار الأمّة جمعاء.

وما يتميّز به منهج الإمام الكاظم عليه السلام إنّه بطبيعته منهج جمعي يتخطّى الفردية في دلالته ورمزيته، كشأن المسار القدسي لآبائه الذي لا يمكن أن يحيل على نصية معيّنة أو بناء فكريّ مفرد، بل تطبعه سمات بلاغية في أساليبها، تتجلّى فيها المصلحة العامّة قبل الخاصة عبر إجراءات القُرآن الكريم وسنّة الجدّ محمد صلى الله عليه وآله.

ففي مطلع احتجاجاته عليه السلام مع الطائفة اليهودية كان في مجلس ابيه الصادق عليه السلام، فناظر اليهود بطلب من أبيه عندما وجّه المناظر اليهودي سؤاله إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فناظرهم بالمعيّة وببلاغة الخطاب المحمديّ عن السؤال المحيّر لهم، والذي يجعل لهم مبرّراً عقديّا وحجة تحتاج إلى برهان من هو في مقام النبي صلى الله عليه وآله، بل ضرورياً في فهم اختلاف الدين اليهوديّ وتفقهه، ليقول هؤلاء النفر اليهود في وسط قولهم للإمام جعفر الصادق: ((قالوا: فإنَّ الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم وأوتوا العلم تلقيناً وذلك ينبغي لأئمتهم

وخلفائهم واوصيائهم فهل أوتيتم ذلك...))[٨]، ولا يُعزب عن النظر أن توقّف الإمام الصادق عن مجارتهم – النفر من اليهود – للتناظر وصرف المحاورة إلى أبنه الإمام الكاظم وهو في الخامسة من عمره، سيولّد بالتاكيد سمات تكوينيّة تضحى علامات على النهج القويم ومرجعيّة حاملة لشرائع الله وسننه على العباد، وقرينة لتجليّ الحجة والبيّنة في هؤلاء المعصوم من آل الرسول صلى الله عليه وآله.

هذا الأمر مذهل ومفاجئ بالنسبة للمختلف الدينيّ، بل يبدو لهم هذا شيء أكبر من جميع اللامعقولات التي تعدّ خارقة للعقل ولمجرديّة العين، يبدأ نصّ المناظرة بالأثر عن الرضا عليه السلام: ((... عن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم وأنا طفل خماسي، إذْ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا: أنت ابن محمد نبيّ هذه الأمة والحجّة على أهل الأرض قال لهم: نعم ...فقال أبو عبد الله عليه السلام ادنه يا موسى فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال: اللهم أيّده بنصرك بحق محمد وآله. ثم قال: سلوه عما بدا لكم قالوا: وكيف نسأل طفلا ولا يفقه قلت: سلوني تفقهاً ودعوا العنت قالوا: اخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران قلت: العصا واخراجه يده في جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدّم ورفع الطور والمنّ والسلوى آية واحدة وفلق البحر قالوا: صدقت فما اعطي نبيّكم من الآيات التي نفت الشك عن قلوب من ارسل إليه قلت: آيات كثيرة اعدّها ان شاء الله فاسمعوا وعوا وافقهوا .أمّا اول ذلك فانتم تقرّون انّ الجنّ كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه... ومن ذلك كلام الذئب يخبر بنبوته واجماع العدو والموالي على صدق حجته... ومن ذلك ابرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام... ومن ذلك نفر من اليهود اتوه وقالوا لأبي الحسن عليه السلام جدي استاذن لنا على ابن عمك... ومن ذلك... ومن ذلك.... ومن ذلك... ومن ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطى من الخلال التي ان ذكرناها لطالت، فقالوا اليهود: نشد أن لا اله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وأنكم الأئمّة القادة والحجج من عند الله على خلقه فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبّل بين عينيّ ثم قال: انت القائم من بعدي...))[٩].

ونحسب أن وعياً من هذا التمثيل سيفضي بالتأكيد، بالإضافة إلى إدراك المضمون الفكري والعقدي إلى تمثّل صيغ تجلي تلك المضامين في الخطاب المولّد للتأثير اليهوديّ واعتقادهم بخلافة هؤلاء النخبة الربّانيّة في العصر العباسي، وهذا ما دلّ عليه شهادة قولهم

بالاعتراف بذلك، وآخر قولهم بالتثبيت على منهج الإمام الصادق وولده الإمام الكاظم عليهما السلام، حيث إنّ القيمة العلمية التي يحملها الإمام الكاظم عليه السلام وهو في الخامسة من العمر لا يستثير المختلف اليهوديّ في ذاته بقدر ما هو وعي مقابل لفطرية الإنسان اتّجاه إرادة الحجة القاطعة والبرهان الساطع، وعليه أُسهم ذلك في تشكيل مدارات حوارية بنتيجة موافقة للطرف الأول. وتنطلق تجربة الإمام عليه السلام في هذا المجال في المحاولة لسعي الإجابة عن سؤال مركزي كما جاء في نصّ المناظرة عندما قال الإمام الصادق لليهود: ((سلوه عما بدا لكم قالوا: وكيف نسأل طفلا ولا يفقه قلت: سلوني تفقهاً ودعوا العنت قالوا...))، مفاده كيف استوعب الإمام مجدداً السنن الثقافية الدينية في هذا العصر بالنحو الذي يكشف عن وظائف خطابية وطيدة الصّلة بالهموم المعرفية والمنهجية لخطاب المختلف اليهودي خاصّة والدينيّ من هنا نسطيع القول: بإنّ الملامح العامّة لشخصية الإمام الكاظم عليه السلام هي بالطبع ملامح رسالية أساساً تستقطب النصّ المطروح في سياقه التاريخية وضمن مجاله الفكري وجنسه الخطابي، ومن ثم هذه الملامح الرسالية متصلة ((بالعمق الداخلي للمضمون الروحيّ الذي تتأكد فيه الصفة الإسلامية الإيمانية الشمولية في الإخلاص لله، والمحبة له في الحالة العفوية المنفتحة على كلّ معاني العبودية الكامنة في سرّ وجود الذات الإنسانية أمام الألوهية... وهذا ما يعيشه أهل البيت في الجو العبادي المميّز... ولن تجد في الاستغراق في المضمون العباديّ على مستوى الفكر والسلوك أي نوع من الانفصال عن الحياة في قضاياها وأوضاعها المسوؤلة، بل تجد - بدلاً من ذلك - استغراقاً في المسؤولية الواسعة التي يفرضها الموقع القيادي الذي يقفون فيه))[١٠].

المبحث الثاني

الإمام الكاظم عند الاستشراق اليهوديّ

النسق الجاري للقديم، والتفاعل النصيّ:

إنّ وظيفة التراث تنعم على من يقصدها انتقال بالوعي إلى نمط من العلاقات النسقية في المسار، ومن ثم استبدال آلية التقاطب الكلي هذه بدائرة الألفة أو العدواة. من هنا حذا الاعتقاد اليهوديّ الحديث حذو السابقين من أبناء جلدتهم في القدم، وعليه أنّ الاستهلال للاعتقادات اليهوديّة قديماً قد سرى توظيفاً عند المحدثين بتوافق صوري جديد يموّه في بعضه

الإنصاف للتاريخ الإسلامي في النصّ المطروح، لاسيّما المعروف((أن المستشرقين اليهود قد أسهموا إسهاماً فاعلاً في الكتابة عن ميادين متعددة في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بصورة عامّة))[١١]. ويقول كوهين(*): ((بالقياس إلى ردّ الإسلام المعتدل على اليهوديّة، وبالمقارنة مع جدله الصارم ضد المسيحيّة، فإنّ الرّد اليهودي على الإسلام كان كذلك معتدلاً، خصوصاً إذا قُورن بالجدل اليهودي العنيف ضد المسيحيّة في أوروبا))[١٢]، وبادرت الأقلام اليهوديّة الاستشراقية في الكتابة عن السيرة النبوية وحشّدت الكثير من الدراسات الاستشراقية الجهد من تحقيق وكتابة ودراسة وتجميع العديد من المسائل الساخنة والمثيرة في التاريخ والتي تعد مصدر حقاً لتسليط الضوء عليها ولاسيّما مذهب التشيّع وأبطاله الرموز الأثني عشرية.

ومن الأسماء الاستشراقية اليهوديّة التي خاضت ميادين التشيع وأهل البيت عليهم السلام في مستوى تتخذ فيه علاقات التفاعل للنصوص المتواترة تاريخيّاً والتي بعضها وضعت مقام الأئمة موقع المركزية النصيّة والذي ما يمثّله التفاعل التمثيلي لتلك المرويات وتجلاته في المعتقد اليهوديّ ولاسيّما المستشرق اليهوديّ (إيتان كوهلبرغ)، الذي وُصف بإنّه من ((الباحثين الموثوقين في موضوع التشيّع... فضلاً عن اسهاماته في التاريخ الإسلامي بصورة عامّة وتاريخ التشيّع الإمامي الأثني عشري بصورو خاصّة))[١٣].

ومن المستشرقين اليهود الآخرين الذين خاضوا وطرقوا هذه المسائل بغض النظر سواء كانت منصفة أو مبغضة: (المستشرق جولد تسهير، مارتن كريمر، جوزيف الياش، برنار لويس، شارون، يوري روبين، مائير بار آشر، إسحق نقاش، شلهايم... وغيرهم).

ولاشكّ أنّ لإمامنا الكاظم عليه السلام نصيباً وافراً من تلك الدراسات اليهوديّة، والذي تناولت البحث عنه، مرّة بالتعرّج لشخصيته، ومرّة لتاريخ وأحداث عصره، وأحياناً للحديث عن مرقده، وهنا نعرج الذكر على بعضهم:

١ـ المستشرق اليهودي: (برنارد لويس)

على نحو مبدئي - كعادة المستشرقين السابقين - يجدر برنار لويس الابتداء من نشوء الحركة الإسماعيلية التي مثّلت الشقّ الأول والشرخ الذي حدث بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام، وإنّ أفعال القص والروايات والانتساب لجهة الإمام علي عليه السلام ارتبطت بمجال الترويج لهذه

الحركة وتجاوز نصّ الإمام المعصوم، فيرى لويس كان ((مجرى الأحداث عند وفاة جعفر لأن الانشقاق الكبير بين فرعي الحركة الشيعية قد حدث حينذاك، وتقف أغلب مصادرنا عند القول: إنّ جماعة تبعت موسى الكاظم، وصدّقت أُخرى إدّعاءات إسماعيل وابنه محمد...))[١٤]، ومن هنا دبّ الخلاف حول الإمامة بعد الإمام الصادق بين الشيعة أنفسهم، فاتجهت الأقلية إلى تنصيب إسماعيل إماماً لملّة؛ بوصفه الابن الأكبر للإمام الصادق وسموا بالإسماعيليّة، واتجهت الأكثرية إلى تنصيب موسى الكاظم؛ بوصفه الإمام السابع من الأئمّة الأثني عشرية وهو الابن الأصغر للإمام الصادق وسموا بالإماميّة، ويُؤكّد برنارد لويس أنّ ((الحركات الثوريّة في الربع الثاني من القرن الثاني الهجري هي من أوجدت الإسماعيلية وأنّ أوّل من نظمّها هو أبو الخطّاب بالاسشتراك مع إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق...))[١٥]، غير أن برنارد لويس يرى أن تنصيب الأكثرية لإمامة موسى الكاظم؛ ربما كان لتطرف إسماعيل؛ بوصف أنّ منهج الإمامية كان أكثر اعتدالاً في الرأي من الإسماعيلية - وفي ذلك شيءُ من الصحة-، فغالب الجماعات والفرق الشيعية المتطرفة خرجت من رحم الإسماعيلية[١٦].

وقد ردّ لويس بعض الروايات التي ترى منذ أن ((عرف إسماعيل أن الإمامة ستستقر في ذريته وافق على نصّ موسى الكاظم فلم يحدث بينهما خلافٌ، ولا يخفى أن هذه الروايات تناقض الكتابات الأُخرى العديدة في

١- أنّ إسماعيل مات في حياة أبيه جعفر.

٢- أنّ موسى الكاظم لم يكن إماماً عند الإسماعيليّين))[١٧].

ووقف المستشرق لويس برنارد بالتفصيل والتحقيق في أصول الإسماعيليّة[١٨] التي رافقت في ظهورها عصر الإمام الكاظم عليه السلام والفرق الشيعيّة ووجهات النظر في أصولها، وكيف تفرّعت عن حركة إسماعيل ومحمد ابنه فرق كان لها الدور في تشتت الوضع أنذاك، واستمد اعتماده في نقل الروايات على الكثير من المصادر العربية ولاسيما روايات النوبختي.

٢ـ المستشرق جولد تسيهر

المستشرق جولد تسيهر له مواقف مع التراث العربي الإسلامي غير حسنة، وفي أغلبها سلكت طريق التطرّف، ومن هنا مواقفه بخصوص التراث الشيعي هي رديفة التجلّي

للاستشراق المبغض ويقنطها العداء. وبما أن للفرقة الإسماعيليّة علامات وموطن ثغرة يقفوها الدارسون بغض النظر كانوا منصفين أو غير ذلك، كان المستشرق جولد تسيهر ممّن اهتدوا للحديث عنها، ولاسيّما أنّ فرقة الإسماعيلية هي بوابة دخول لعصر وصراع جديدين، صراع الدين والمذهب خاصّة، فضلاً عن ذلك أن الحديث عنها ينصرف للحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام كبداية عهد لولايته على الشيعة بعد وفاة والده الإمام الصادق عليه السلام؛ لذا كان الحديث عن إمامته وعهده عليه السلام عنه من قبل هذا المستشرق من ضمن حثيات الكلام عن هذا الفرقة ونشأتها والتي جاءت في معرض كتابه: (العقيدة والشريعة في الإسلام)، قال في معرفة نسقها التشريعي: ((أما الإسماعيليّة فإنها تستمد من أنها، على خلاف الإثني عشرية، تختتم سلسلة أئمتها الظاهرين بالإمام السابع، وإمامها السابع الذي لا تعترف الإثنا عشرية بإمامته هو " إسماعيل" بن الإمام السادس" جعفر الصادق" المتوفى سنة " ٧٦٢م". وقد اختلفوا في تعيل قعوده عن مباشرة مهمته كإمام على الرغم م انتسابه للبيت العلوي؛ ومهما يكن فقد ترك الإمامة لابنه محمد الذي أصبح الإمام السابع الحقيقي وحل بذلك محلّ أبيه إسماعيل، ثم وليه في الإمامة أخلافه في سلسة متّصلة كانوا أئمة مستترين متخفين...))[١٩]، بالتأكيد لن تختفي نبرة التنكير عند جولد تسيهر التي تمثلتها شخصيات فرقة الإسماعيلية ففضلاً عن تجريدهم من الهوية الشرعية، جعل منصبهم الديني يتماهى مع الأسطوريات تلك الصفة نفسها التي ألصقها بالهوية الشيعية، ثم يعلّق القول بخصوص الإمامة عند هذه الفرقة، قائلاً: ((إنّ فكرة الإمامة عند الإسماعيلية لم تكن إلاقناعاً ستروا وراءه برامجهم الهدامة ولم تكن إلاّ تكاة إسلامية المظهر اعتمدوا عليها للتقويض والتدمير))[٢٠]، ومن ثم فما تنطوي عليه مضامين قوله إنه كفّر الإسماعيلية كحركة جاءت على خلاف ما نصّه الدين من حيث الرسالة المحمديّة والسلالة من أهل بيته، إلا أنّه أراءه - بخصوص أهل البيت"عليهم السلام"- لم تكن على حساب الموضوعية، بل تبنّى ذلك بأراء يتبع فيها المؤسّسة الاستشراقية وما تضمره من غايات.

٣ـ المستشرق إيتان كوهلبرغ

ينضّم هذا المستشرق إلى صفوف المستشرقين المنصفين في تناول أبحاث الإمامة، بل هو أستاذ التشيّع الإمامي كتب وألف العديد من الأبحاث والمقالات حول ذلك، ولا سيّما عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقد كشفت الدراسات التي تناولت أبحاثه، عن التجلّي المفارق

لما عهدته الدراسات الاستشراقية اليهوديّة حول مباحث الأئمة عليهم السلام من حيث إطارها العام والخاص، فهو أعاد إنتاجية حسيتها- النصوص التاريخية للأئمة- وإطرها المعنويّة، وتجرّد -أحياناً- المستشرق في ذلك عن الأهواء الاستشراقية المعروفة.

وردت صورة الإمام الكاظم عليه السلام في تمثلات الدين والسياسة والاجتماع والحياة العلمية، وساهم كلّ ذلك في نشر مذهب التشيّع، فضلاً عن الحلّة الشخصية؛ بوصفه شخصية رسالية وولي لله، وفي البدء وقف المستشرق على ذلك العصر الذي سيطر العبّاسيون على معالمه السياسية والتي أثّرت على الأئمة، وبدء طيغانه من الإمام السابع الكاظم عليه السلام وحتى الإمام الثاني عشر (عج)، إذْ ((رأى أنّ سيطرة بني العبّاس على مقاليد الحكم لها ارتباطٌ ببني هاشم والكيسانية... وقام بدراسة وتحليل نشأة خلافة بني العباس ومختلف جوانب تحركاتهم عبر توسيعهم نطاق مفهوم (أهل البيت) وادّعائهم أنّ العم (العباس) أولى بالوراثة من ابن الأخ (النبي محمد "صلى الله عليه وآله") تحت لواء المهدي، وأكّد على أنّ العباسيين فيما بعد سلكوا في مسلك أهل السنّة))[٢١]، ثم تعرّض إلى الصورة المتعبة عند الأئمة في هذا العصر من اتّخاذ بلاغة الصمت وسياستها سبيلاً لهم، وابتعادهم عن الخوض في تفاصيل السياسة وكتب في ذلك مقالتين تحت عنوان (الإمام الباقر والإمام الكاظم"عليهما السلام")[٢٢].

المستشرق كوهلبرغ استوعب القيمة المعنوية والمقام السام الذي يحمله هؤلاء النخبة من الناس - أهل البيت - وجاء هذا من خلال وصفه لإمام الكاظم عليه السلام بـ((أنه الزاهد والعابد وأنه وليّ الله))[٢٣]، وما يتّصف به من صفات ويشتهر به من ألقاب، وكما هو معهود عند المستشرقين اليهود ضمن البحث وغيرهم، وممّن هو متعارف في الدراسات عند التعرضّ لحياة الأئمة في العصر العبّاسي، هو التعرّج للفرقة الإسماعيليّة؛ بوصفها الفصيل الأول للحراك الجدلي الذي عاشه الشيعة في وقتها أنذاك حول الإمام السابع الذي يأتي بعد الإمام الصادق عليه السلام، ثم تتبع المستشرق ما تعرّض له الإمام من مضايقات مستمرة من العبّاسيين خلال حكم الهادي بن المهدي ووصلاً إلى المحطّات الأخيرة من إمامة الإمام الكاظم عليه السلام وقتلاً بالسمّ سجيناً[٢٤].

ونلاحظ من الوقفة الاستشراقية اليهودية تلك اتّجاه إمامنا الكاظم عليه السلام ما هو إلا ائتلاف عملية التمثيل الذاتي للكيانات الدينيّة الأُخرى ولاسيّما الفرديّة والتي تخصصّت

عند البيت العلويّ وانفردت به، بيد أن ما يذكي أهميّة سؤال المختلف أو الآخر في هذا السّياق ليس فقط الأساس الاعتقادي الحاضن لتجربة التماهي الذاتي، بل أساساً ما ينجزه المبنى الاعتقاديّ التصويري من تعدد في الأبعاد والرؤى الدينيّة بل المعنويّة للذات المختلفة وللاعتقاد القائم بينها.

٤ـ المستشرق يتسحاق نقاش أو إسحاق نكاش

يتطّرد هذا المستشرق بجنس حكائي آخر عمّا ناقشه أقرانه في غمار التشيّع يحتضن الصلات المشتركة لموضوعات التاريخ ألا وهو مذهب التشيّع، ووضع جلّ دراساته حول مذهب التشيع ولاسيّما في التشيّع العراق، نحو (بحثه بعنوان: الشعائر واللمارسات الاجتماعية كصنّاع للهوية: شعار محرّم وتبجيل الأولياء بين شيعة العراق، وكتابه: شيعة العراق، وكتاب: الوصل إلى السلطة، الشيعة ف العالم العربي الحديث...).

إنّ وعياً من هذا القبيل هو قرين الانتماء لما سبقه من الدراسات الاستشراقية اليهوديّة، ويستدرك المستشرق اسحاق نقاس ولا سيّما في كتابه (شيعة العراق) قراءاته للتراث الشيعي، ولزم عن ذلك أن ذكر الإمام الكاظم عليه السلام عند قراءة هذا المستشرق ورد ضمن مذهب التشيّع في العراق ومواطنه التي ارتبطت برموز أو عتبات هؤلاء الأولياء من بيت محمد صلى الله عليه وآله، إذْ يُولّي ((المؤمنين الشيعة احتراماً عميقاً لمدن النجف وكربلاء والكاظمين وسامراء المقدّسة التي تحدّد شكل تطوّرها في القرن السادس والقرن العشرين...))[٢٥]، فوقف عند عتبة النجف ثم كربلاء والكاظمية ومن ثم سامراء، وقد اطّرد حديثه بين هذه المدن ولا سيّما العتبة الكاظمية؛ بوصفها مرقد للأماميين الجوادين، قوماً وثقافة، وانتماء وعقدياً وسياسياً ومذهبياً، وتمضي قراءته قدماً نحو تلك المسارات وكيف كانت لمدينة الكاظمية بوجود هذين المرقدين تفاعلاً على كافة الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية، وهذا ما رصده كتابه المذكور أعلاه، فيرى أن الأهميّة التي تتمتع بها مدينة الكاظمية مرتبطة بمقام ذلك الإمام عليه السلام، قائلاً: ((وتنبع أهميّة الكاظمين من ضريحها الذي يضم مرقد موسى الكاظم، الإمام السابع، وحفيده محمد الجواد الإمام التاسع...))[٢٦]، فبما أن عتبات النجف وكربلاء تمثّل أهم معقلين للشيعة - حسب نظره- إلا مدينة الكاظمية وعتباتها تجسّد الإزدهار والنمو وتطورهما بالنسبة للمدن الأُخرى باعتبار قربها من بغداد؛ لذا كان لهذه

المدنية وبمراقد أئمتها أزدهار لنشاط التشيّع وإزياده واتّساع حملات اتّصال الشيعة بالآخرين، وعليه تطوّرت مواقعها السياسية والاجتماعية فضلاً عن الاقتصادية.

الخاتمة:

توّصلت الباحثة من خلال الوقوف عند العيّنات اليهودية القديمة والحديثة منها إلى النتائج الآتية:

١- تجلّت مقولة المختلف أو الآخر الدينيّ بوصفها اختياراً رؤيوياً للبحث في الكشف عن فتنة القول أو التاريخ، ومعياراً راجحاً في وعي مقولات المختلف اليهوديّ والتي تبدو كلاسيكة في طرحها من نظير اللغة، والمعتقد، والهوية، وحتّى التراث.

٢- شكّلت النصوص التراثية التي رُويت عن اليهود القدماء من خلال المناظرات التي قام مع الإمام الكاظم عليه السلام مداراً نصيّاً ومجالاً نوعيّاً لوعي: أن أهل البيت عليهم السلام هُمْ من يستحقون ذلك المقام السامي الذي رسمته السماء، وذلك ما حولهم إلى ميزة جذب حوتها القلوب، وهم مدينة للعلم يستقطبها كلّ من تسوّل له شكوكه وأسئلته لجواب لا يعرفه غيرهم.

٣- المعروف أن اختلاف الأديان وقيام التناظر بينها هو مأزق العصور كافة، ولاسيّما عصور الأئمة جميعاً ومُنذ قيام الإسلام، ولليهوديّة باع طويل في ذلك، وفي عصري الإمامين الصادق والكاظم(عليهما السلام) كانت من ضمن الملل التي وقفت لهم طلباً للإجابة عن أسئلتها وظنونها، وانتهى ذلك السؤال باليقين التام اتّجاه الإمام الكاظم عليه السلام بأنهم أهل للعلم والحجة القائمة للعصر.

٤- للاستشراق اليهوديّ وقفة مع التراث العلويّ، وأن كان بعضه مبغض وغير منصف، إلاّ أنّ نور أهل البيت هو ساطع الإشراق لكل من يضع يديه على تراثهم، وانْ تعرّض المستشرقين لحياة الإمام الكاظم عليه السلام كان مرتبطاً بفترة الإسماعيلية؛ كونها المحلّ الأول للخلاف والذي يرتبط ارتباطاً بإمامته. فوجدنا المستشرق لويس برنارد، وجولد تسيهر، واسحاق نقاس، وإيتان كوهلبرغ.

هوامش البحث

(١) الإمام الكاظم: مسيرة علمية مستمرة، د. حسين الحاج حسن: ١٥.

(٢) تاريخ الدولة العربية، يوليوس فلهوزن: ٤٨٩.

(٣) يُنظر: المنهج التربوي عند الإمام الكاظم، الدكتور محمد بحر العلوم: ٩.

(٤) أعلام الهداية - الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام-: ١٥٥/٩.

(٥) بحار الأنوار: ٢٤٤/١٠، وموسوعة أهل البيت عليهم السلام، السيد علي عاشور:٨٥/١٤.

(٦) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة المجلسي: ٢٨٣/٣٦ و٢٨٤.

(٧) كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر، أبو القاسم الخزاز القمي: ٧٥و٥٨و٥٩.

(٨) مسند الإمام الكاظم عليه السلام، عزيز الله العطاردي: ١٦٢/٢.

(٩) مسند الإمام الكاظم عليه السلام: ١٦٢/٢، ١٦٩.

(١٠) تأملات في آفاق الإمام موسى الكاظم عليه السلام، محمد حسين فضل الله:٢٢.

(١١) التشيّع والاستشراق- عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن العقيدة الشيعيّة وائمتها، الدكتور عبد الجبار ناجي: ٣٢٥.

(❖) كوهين: هو أحد أعلام البحث التاريخي حول اليهود في القرون الوسطى.

(١٢) بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك كوهين: ٣٤٧. قدّم له: صادق جلال العظم، ترجمة: إسلام ديه ـ معز خلفاوي، ط١، كولونيا (ألمانيا) بغداد، ٢٠٠٧م

(١٣) التشيّع والاستشراق:٣٣٣.

(١٤) أصول الإسماعيلية - بحث تاريخي في نشاة الخلافة الفاطميّة، برنارد لويس:٧٥.

(١٥) تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر، تقديم: سلطان محمد شاه علي، بقلم مصطفى غالب: ٨٦.

(١٦) يُنظر: الإسماعيليون والإخوان..مقاربة سلوكية، سامح عسكر، الحوار المتمدن، العدد: ٤٢٢٧، ٢٠١٣ ٢٦/٩/ https://www.ahewar.org

(١٧) أصول الإسماعيلية - بحث تاريخي في نشاة الخلافة الفاطميّة: ٧٠ و٧١.

(١٨) وكتب في الإسماعيلية، كتابه(الدعوة الإسماعيلية الحديثة " الحشيشة")، وكتابه (أصول الإسماعيلية)، ورد أصل اسماعيلية ونشأتها إلى تطوير الإسماعيلية لبعض الأفكار العيسوية الاصفهانية، والإسماعيلية فرقة يهوديّة متطرّفة... ينظر: أصول الإسماعيلية: ٤٠٨.

(١٩) العقيدة والشريعة في الإسلام - تاريخ التطوّر العَقَدي والتشريعي في الديانة الإسلامية، اجناس جولد تسيهر: ٢١٢.

(٢٠) العقيدة والشريعة في الإسلام:٢١٣.

(٢١) المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الإمامية، مصطفى مطهّري: ٧٦.

(٢٢) المصدر نفسه: ١٥١و١٥٢.

(٢٣) الإمام الزاهد والعابد موسى بن جعفر عليه السلام في دراسات المستشرقين، عبد الجبار ناجي، مجلة الدراسات الاستشراقية، العدد: ١، السنة الثالثة - ربيع ٢٠١٦م / ١٤٣٧هـ.

(٢٤) يُنظر: المصدر نفسه.

(٢٥) أسحق نقاس، شيعة العراق، تر: عبد الاله النعيمي: ٣٨.

(٢٦) أسحق نقاس، شيعة العراق: ٤٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - الكتب المطبوعة:

١- أسحق نقاس، شيعة العراق، ترجمة: عبد الاله النعيمي، الناشر ك دار المدى للثقافة والنشر، سورية، ط١، ١٩٩٦

٢- أصول الإسماعيلية - بحث تاريخي في نشاة الخلافة الفاطميّة، برنارد لويس، تقديم: عبد العزيز الدوري، نقله إلى العربية: خليل أحمد جلّو وآخرون، الناشر: المركز الأكاديمي للإبحاث، العراق، تورنتو - كندا، ط١، ٢٠١٧ م.

٣- أعلام الهداية - الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام-، المعاونيّة الثقافية في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، طبعة ليلى، إيران، ط٣، ١٤٢٧ هـ.

٤- الإمام الكاظم: مسيرة علوية مستمرة، الدكتور حسين الحاج حسن، دار المرتضى، بيروت، ط١ و ٢٠٠٠ م.

٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربيللطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨٣ م.

٦- بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك كوهين، قدّم له: صادق جلال العظم، ترجمة: إسلام ديه، ومعز خلفاوي، كولونيا (ألمانيا) بغداد، ط١، ٢٠٠٧م

٧- تاريخ الدعوة الإسماعيلية مُنذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر، تقديم: سلطان محمد شاه علي(آغا خان الثالث)، بقلم مصطفى غالب، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنقل، دمشق- سوريا، (ب.ط)، ١٩٥٣.

٨- تاريخ الدولة العربية، يوليوس فلهوزن، نقله إلى العربية: الدكتور محمد عبد الهادي، مراجعة:الدكتور حسين مؤنس، الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨.

٩- تأملات في آفاق الإمام موسى الكاظم عليه السلام، محمد حسين فضل الله، دا التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

١٠- التشيّع والاستشراق- عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين عن العقيدة الشيعيّة وائمتها، الدكتور عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل بغداد، بيروت، ط١، ٢٠١١.

١١- العقيدة والشريعة في الإسلام - تاريخ التطوّر العَقَدي والتشريعي في الديانة الإسلامية، اجناس جولد تسيهر، نقله إلى العربية وعلّق عليه: محمد يوسف موسى، وعبد العزيز عبد الحق وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٤٦.

١٢-كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر، أبو القاسم الخزاز القمي، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، الناشر: انتشارات إيران -قم، ط١، ١٤٠١ هـ.

١٣- المستشرق المعاصر إيتان كوهلبرغ وحديث الإمامية، مصطفى مطهّري، ترجمة: أسعد مندي الكعبي، مطبعة الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، العتبة العبّاسية المقدّسة، ط١، ٢٠١٤.

١٤- مُسند الإمام الكاظم عليه السلام، عزيز الله العطاردي، الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية - الشؤون الفكرية والثقافية، مطبعة دار الصفوة، بيروت، (ب.ط)، ٢٠١٢ م.

١٥- المنهج التربوي عند الإمام الكاظم، الدكتور محمد بحر العلوم، دار الزّهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩١.

ثانياً - الدرويات:

١٦-الإمام الزاهد والعابد موسى بن جعفر عليه السلام في دراسات المستشرقين، عبد الجبار ناجي، مجلة الدراسات الاستشراقية، العدد: ١، السنة الثالثة - ربيع ٢٠١٦م / ١٤٣٧هـ.

ثالثاً: شبكة الانترنيت

١٧- الإسماعيليون والإخوان.. مقاربة سلوكية، سامح عسكر، الحوار المتمدن، العدد: ٤٢٢٧، ٢٦/٩/٢٠١٣ https://www.ahewar.org